علم جمع القرآن الكريم - دراسة في معاني جمع القرآن-

الأستاذ المساعد الدكتور محمد كاظم الفتلاوي
جامعة الكوفة - كلية التربية المختلطة
mohamadk323@gmail.com

The science of collecting the Holy Quran - A study in the meanings of the plural of the Qur'an-

Assistant Professor Dr. Muhammad Kazem Al-Fatlawy
University of Kufa , College of Education

الملخّص :

من بين المسائل المهمة فيما يتعلق بعلوم تاريخ القرآن الكريم وسيرة النبي الأكرم (ﷺ) هي مسألة جمع القرآن الكريم، كما ويُعد جمع القرآن بمعنى حفظه هو أول علم نشأ من علوم القرآن الكريم التاريخية.

وقد كانت هذه المسألة مثار بحث ونقاش مستمر بين علماء الإسلام والمفكرين والمستشرقين، وتكمن أهمية هذا البحث: إن موضوع علم جمع القرآن الكريم وتدوينه من الموضوعات الخطرة التي شهدتها العلوم التاريخية للقرآن الكريم، إذ استغل بعض الحاقدين على الإسلام بعض الروايات المتعلقة بجمع القرآن وكيفياته الى القول بوجود التحريف فيه. وأبان البحث ان هذه الروايات تشير الى معان متعددة لجمع القرآن الكريم.

اما خطة البحث فكانت من مقدمة وتوطئة واربعة مطالب، كان المطلب الأول: حفظ الجميع أي في الصدور، المطلب الثاني: الجمع بمعنى التدوين، المطلب الثالث: الجمع بمعنى ضمن مصحف واحد، والمطلب الرابع: جمع القرآن بمعنى توحيد المصاحف، متلوات بخاتمة وقائمة بالمصادر.

الكلمات المفتاحية : الجمع ، القرآن الكريم ، مصحف الإمام علي (عليه السلام) ، معاني الجمع ، صفات الجمع ، التدوين ، القرآن ، الصحابة .

Abstract:

Among the important issues regarding the science of the history of the Noble Qur'an and the biography of the Noble Prophet is the issue of collecting the Holy Qur'an, and that collecting the Qur'an in the sense of memorizing it is the first science that arose out of the historical sciences of the Holy Qur'an.

This issue has been the subject of ongoing research and discussion between Islamic scholars and Orientalist thinkers, and the importance of this research lies: The subject of the science of collecting the Noble Qur'an and its codification is one of the dangerous topics witnessed by the historical sciences of the Holy Qur'an. To say the existence of distortion in the Holy Quran.

The research plan consisted of an introduction, preface, and four demands, the first requirement: collection in the sense of memorization in the breasts, the second requirement: collection in the sense of recording, the third requirement: collection within one Qur'an, the fourth requirement: collecting the Qur'an in the sense of unifying the Qur'ans, and a conclusion and a list of sources.

key words : collection, the Noble Qur'an , Imam Ali (PBUH)'s Qur'an , meanings of plural , characteristics of plural , notation , Qur'an , the Companions .

إن علوم القرآن الكريم تنقسم على علوم موضوعية تبحث في علوم الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه وغيرها، وعلوم تبحث في العلوم التاريخية للقرآن الكريم التي منها علم أسباب النزول وعلم المكي والمدني وعلم جمع القرآن وغيرها، ومجال بحثنا هذا هو في علوم تاريخ القرآن في علم جمع القرآن الكريم.

وفي هذا العلم يرى جمع كبير من العلماء أن النبي الخاتم (ﷺ) انتقل الى الرفيق الأعلى ولم يجمع القرآن، ويرى بعضهم الآخر ان الجمع كان في عهد النبي (ﷺ)، إلا ان الغالبية العظمى يرون أن جمع القرآن الكريم قد تم في العهود التي تلت عهده (ﷺ)، وسبب هذا الاختلاف في الآراء مرجعها الاضطراب في الروايات.

وقد شغلت هذه الروايات هموم الباحثين سرداً وتقصياً وتحليلاً فأخذت مأخذاً كبيراً في بحوثهم فكانت ثقلاً في الوصول الى نتيجة حتمية يطمئن لها القارئ، يقول أحد الباحثين: (نتيجة لدراستي لهذه الروايات دراسة عميقة، فقد تحصل لدي تسعاً (هكذا) وأربعين رواية من غير المكرر منها، وما عدا ما تفرع منها من أسانيد..)[1]، ويقول باحث آخر: (إن روايات جمع القرآن الكريم بمعنى تدوينه أسفرت عن نتائج متعارضة)[2]، وبسبب هذه الروايات التي أدرجت في بعض كتب المسلمين في علوم القرآن كانت باب الطعن بالقرآن الكريم مفتوحة للمبشرين والمستشرقين والحاقدين على الإسلام من نفوس حاقدة، كما وأضافت اليها ما يخدم اجنداتها وخيالهم الواهم، وقد كان للاستشراق قصب السبق في تأسيس الطعن بالقرآن الكريم ونبوة النبي الخاتم (ﷺ) وزرع بذوره في المحافل العلمية والمؤلفات قبال تخلف الحركة العلمية العربية والإسلامية عند مطلع القرن السادس عشر[3] ومثالنا هنا المستشرق الألماني نولدكه (ت:١٩٣٠م) الذي عنون في كتابه (تاريخ القرآن) فصلاً بعنوان: (ما لا يتضمنه القرآن مما أُوحي إلى محمد)[4]، ومنه أخذت دائرة المعارف الإسلامية أولى تدويناتها عن القرآن الكريم وذلك في طبعتها عام ١٩٢٩م تحت عنوان: (موجزات استشراقية)[5].

والغريب أنَّ هذه الافتراءات الآثمة تناقلها الناس حتى أصبحت تُدرس في مقررات دراسية، وهذا شيء مؤسف أن تدرس مثل هذه الافتراءات في مدارس حديثة وجامعات عصرية؛ وعلى سبيل المثال فقد قام الدكتور محمد بن عبد القادر برادة

بمراجعة حوالي (١٦٨) كتاباً مدرسياً في إسبانيا، فوجدها كلها مليئة بالمغالطات لتشويه سمعة العرب والمسلمين[٦].

ويصدق فيهم قول الشاعر[٧]:

مـــا يضـــير البحـــر أمســـى زاخـــراً أن رمـــى فيـــه غـــلامٌ بحجـــر؟!

وقد غفلوا أن الله تعالى قد حفظ قرآنه الكريم، وعصم نبيه الحكيم من الكذب قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [٨]. ولو أنهم وقفوا من هذا الأمرِ موقفَ المنصف لرأوا أن تلك الشبه المزعومة أضعف من بيت العنكبوت لو كانوا يعقلون.

ولكن الأغرب ان الذي مهد لهذه الافتراءات والمغالطات بعض من ألف في علوم القرآن من علماء المسلمين فكانوا عوناً لهم (بما ذكروه في كتبهم بحسن نية وأوردوا في رواياتهم، مع إمكان تأويلها بما يتفق والحق)[٩].

لهذا حاول الباحث هنا ان لا يشحن بحثه بالروايات من حيث تقصيها وسردها وتحليلها، مما يبعد القارئ عن الثمرة المرجوة من موضوع (جمع القرآن وتدوينه)، وان لا يشط عنه القلم في موضوع حساس كموضوعنا هذا، ومن ثم توجيه الروايات بما يتفق مع الرؤية الإسلامية العامة التي تنسجم مع معطيات القرآن الكريم، وان المراد من روايات جمع القرآن الكريم هو معاني الجمع التي لابد من الوقوف عندها وبيانها.

أهمية البحث: إن موضوع جمع القرآن الكريم وتدوينه من المواضيع الخطرة التي شهدتها العلوم التاريخية للقرآن الكريم، وقد فتحت – كما تقدم - بعض روايات جمع القرآن وكيفياته الباب الى القول بوجود زيادة ونقصان في القرآن الكريم ومن ثم القول بتحريفه، ولغلق هذا الباب كانت أهمية هذا البحث.

خطة البحث: كانت من مقدمة وتوطئة واربعة مطالب، كان المطلب الأول: حفظ الجميع أي في الصدور، المطلب الثاني: الجمع بمعنى التدوين، المطلب الثالث: الجمع ضمن مصحف واحد، والمطلب الرابع: جمع القرآن بمعنى توحيد المصاحف، متلوات بخاتمة وقائمة بالمصادر.

وأخيراً أرجو من الله تعالى التوفيق والرضا وان يكون عملي هدية مقبولة عند أمير المؤمنين علي „.

توطئة: معنى جمع القرآن الكريم:

الجمع في اللغة: (جَمَعَ الشيءَ عن كل تفرقة يجمعه جمعاً، واستجمع السيل: اجتمع من كل موضع، وجمعت الشيء: إذا جئت به من هنا وهنا، وتجمَّع القوم: اجتمعوا أيضاً من هنا وهنا)[١٠].

وقال الراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ): (الجمع: ضم الشيء بتقريب بعضه من بعض، يقال: جمعته فاجتمع)[١١].

ويبدو ان (الجمع) قد يكون أحياناً نعتاً فلا يُراد منه حينها ضم أجزاء الاشياء المتفرقة من هنا وهناك، كما في قولنا رجل جامع الكمال، بمعنى أنه بلغ الذروة في الكمال، بما جمعه من مكارم الأخلاق، ومنه قول النبي (ﷺ): (أعطيت جوامع الكلم)[١٢]، يريد به القرآن الكريم لأنّ الله جمع بألفاظه اليسيرة المعاني الكثيرة، ومن صفات النبي (ﷺ) أنه كان يتكلم جوامع الكلم، أي كلامه (ﷺ) كان كثير المعاني قليل الألفاظ[١٣].

ومما تقدم يظهر ان للجمع استعمالات تأتي بمعانٍ متعددة، ولا يراد منه جمع الأجزاء المبعثرة من القرآن من هنا وهناك فقط، وهذا من شأنه أن يوقع الباحث في الاشتباه مما يستوجب الدقة وهو ما حاول الباحث ان يتوخاه في مطالب بحثه هذا.

إذ نلحظ ان استعمال (الجمع) في اللغة والاصطلاح في معانٍ مختلفة، وقد كان لكلّ واحد من الموافقين والمخالفين في هذا البحث نظر إلى معنى من معاني جمع القرآن، من هنا فإننا نذكر المعاني المختلفة للجمع وعلى النحو الآتي:

١. الجمع بمعنى تقريب أجزاء الشيء الواحد وضمّها إلى بعضها، من قبيل قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ﴾[١٤][١٥].

٢. الجمع بمعنى حفظ الآيات والسور في زمن نزول الآيات، وقد كان الصحابة يولون أهمية كبيرة إلى هذه المسألة، وكان يطلق على حفظة القرآن (جمّاع القرآن). وإنّ جمع القرآن بهذا المعنى يرجع إلى عهد رسول الله (ﷺ).

٣. جمع القرآن بمعنى (كتابة القرآن) التي كانت تتمّ على قطع الحجارة أو الأكتاف ويحفظونها، وهذا النوع من الجمع قد حدث في عهد النبي (ﷺ) أيضاً .. إلا أنّ الكلام يدور فيما لو كانت كتابة آيات سورة أو تنظيم السور إلى بعضها، أو تنظيم

كلمات آية قد حصلت في عهد رسول الله (ﷺ)، أم أنّ بعضاً منها قد أنجز بعد رحيله.

٤. جمع القرآن بمعنى توحيد القراءات المختلفة، وهو المشروع الذي يُنسب إلى عثمان.

٥. جمع القرآن بمعنى صيغته الراهنة، وهي تعود قطعاً إلى ما بعد رحيل النبي الأكرم (ﷺ).

٦. جمع القرآن بمعنى جمعه في مصحف واحد، وإنّ التاريخ والروايات تشير إلى أنّ هذا النوع من الجمع قد حصل بعد رحيل رسول الله (ﷺ).

بالالتفات إلى ما تقدم يمكن لنا أن نستنتج أنّ كلّ واحد من الأقوال المتقدّمة يُشير إلى مرحلة من المراحل التاريخية لجمع القرآن الكريم(١٦). فالقرآن في أحد المعاني (جمع وترتيب الآيات والسور) قد حصل في عهد رسول الله (ﷺ)، إلا أنّ سوره لم تكن مرتبة على نحو ما عليه القرآن الراهن، وإنما حدث هذا النظم والترتيب بعد رحيل النبي الأكرم (ﷺ)، وهو ما سيحاول البحث بيانه.

المطلب الأول: الجمع بمعنى حفظ الجميع، أي الجمع في الصدر

وقد فسّر بعض الباحثين الأحاديث الواردة في أنّ بعض الصحابة جمع القرآن في عهد رسول الله بأنّهم قد حفظوه في صدورهم، والحفظ في الصدر هو (الاستيعاب لجميع آياته ومنها قولنا جماع القرآن، أي حفاظه)(١٧)، مثل ما روي عن رسول الله (ﷺ) - في غزوة أحد في دفن الشهداء – انه قال: (انظروا أكثرهم جمعاً للقرآن فاجعلوه أمام صاحبه في القبر)(١٨).

وفي رواية أخرى قال النبي (ﷺ): (من جمع القرآن متعه الله بعقله حتى يموت)(١٩).

وروي عن عبد الله بن عمرو انّه قال: (جمعتُ القرآن فقرأت به كل ليلة، فبلغ النبي (ﷺ) فقال: اقرأه في كل شهر..)(٢٠).

(وكان الرسول (ﷺ) أول الجُماع للقرآن وهو الأسوة الحسنة وتيسّر ذلك لنخبة من صحابته على عهده، شغفاً بأصول الدين ومصدر الرسالة، فربّما نزلت الآية المفردة، وربما نزلت آيات عدّة، وكلما نزلت آية حفظت في الصدور ووعتها القلوب)(٢١).

ويبدو أنّ هناك عدداً من الصحابة كانوا يحفظون القرآن الكريم، وفي مقدّمتهم الإمام علي (عليه السلام) كما اشارت إليه مجموعة من النصوص.

دواع حفظ القرآن الكريم في الصدور:

وقد ذكرت مجموعة من المصادر[٢٢] بعض دوافع حفظ القرآن الكريم في الصدور عند المسلمين الأوائل، التي شجعتهم على حفظ القرآن الكريم في الصدور، ومن هذه الدواع:

١. **بلاغة القرآن:** فقد كانت العرب تهتم بحفظ الكلام البليغ، ولذلك فهم يحفظون أشعار الجاهلية وخطبها، فكيف بالقرآن الذي تحدى ببلاغته كل بليغ، وأخرس بفصاحته كل خطيب لسن، وقد كان العرب بأجمعهم متوجهين إليه، سواء في ذلك مؤمنهم وكافرهم، فالمؤمن يحفظه لإيمانه، والكافر يتحفظ به لأنه يتمنى معارضته، وإبطال حجته.

٢. **إظهار النبي** (ﷺ) **رغبته بحفظ القرآن،** والاحتفاظ به: وكانت السيطرة والسلطة له خاصة، والعادة تقضي بأن الزعيم إذا أظهر رغبته بحفظ كتاب أو بقراءته فإن ذلك الكتاب يكون رائجاً بين جميع الرعية، الذين يطلبون رضاه لدين أو دنيا.

٣. **إن حفظ القرآن سبب لارتفاع شأن الحافظ بين الناس،** وتعظيمه عندهم: فقد علم كل مطلع على التاريخ ما للقراء والحفاظ من المنزلة الكبيرة، والمقام الرفيع بين الناس، وهذا من أسباب اهتمام الناس بحفظ القرآن جملة، أو بحفظ القدر المتيسر منه.

٤. **الأجر والثواب الذي يستحقه القارئ والحافظ بقراءة القرآن وحفظه:** هذه أهم العوامل التي تبعث على حفظ القرآن والاحتفاظ به، وقد كان المسلمون يهتمون بشأن القرآن، ويحتفظون به أكثر من اهتمامهم بأنفسهم، وبما يهمهم من مال وأولاد.

وأما **خصائص** جمع القرآن (حفظه في الصدور) فيمكن ان نلحظ جملة منها، هي:

- إن جمع القرآن بمعنى حفظه هو أول علم نشأ من علوم القرآن الكريم وذلك أنه حين نزل الوحي على الرسول (ﷺ) في غار حراء وجرى ما جرى تلا النبي (ﷺ) ما نزل عليه من القرآن على السيدة خديجة (رض) وذلك من حفظه فهو أول علم نشأ من علوم القرآن.

- إنه دائم لا ينقطع إن شاء الله تعالى، فقد حفظ الرسول (ﷺ) القرآن وحفظه أصحابه والتابعون ومن بعدهم، وما زال المسلمون يحفظونه إلى أن يأذن االله برفعه بخلاف جمعه بمعنى كتابته فقد مر بثلاث مراحل آخرها في عهد عثمان(٢٣).
- إن الحفظ في الصدور خاص بالقرآن، وليس هناك كتاب يحفظه أهله غير القرآن الكريم.
- إنه يجب على كل مسلم أن يحفظ من القرآن الكريم ما يؤدي به الصلوات بخلاف جمعه بمعنى كتابته وتدوينه فلا يجب على كل مسلم.

المطلب الثاني: الجمع بمعنى التدوين:

قد دلّت النصوص والشواهد التاريخية على كتابة القرآن الكريم بمجموعه في عهد رسول الله (ﷺ)، وأنّه (ﷺ) كان يكلّف بعض الصحابة بكتابة القرآن حتى عُرفوا بكتّاب الوحي، ولا تميّز لبعض الآيات دون غيرها لتختص بالكتابة، كما أشارت مجموعة من النصوص الى ذلك، منها:

١. عن زيد بن ثابت، قال: (كنّا عند رسول الله (ﷺ) نؤلف القرآن من الرقاع)(٢٤)، قال الحاكم: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، وفيه الدليل الواضح انّ القرآن انّما جُمع على عهد رسول الله (ﷺ))(٢٥)، وقال البيهقي: (يشبه أن يكون انّ المراد به تأليف ما نزل من الآيات المتفرّقة وجمعها فيه بإشارة النبي (ﷺ))(٢٦). ويصح أن يستفاد من الحديث أنه كان يكتب ما ينزل به الوحي في رقاع منفردة ثم تنقل هذه الرقاع إلى صحف معدة كالسجل فتلحق فصولها ببعضها وفق ما كان يشير به النبي (ﷺ).

٢. أخرج أحمد بن حنبل حديثاً عن عمر قال: (ما سألت رسول الله (ﷺ) عن شئ أكثر مما سألته عن الكلالة حتى طعن بإصبعه في صدري وقال تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء)(٢٧). وهذا يفيد أن سورة النساء كانت مرتبة على ما هو عليه في المصحف المتداول في حياة النبي ص ولو لم يكن ترتيبها بتوقيف النبي وإشارته لوضعت الآية المذكورة في مكان أكثر مناسبة من السورة.

٣. عن السيدة فاطمة الزهراء ا قالت: (أسر إلي رسول الله (ﷺ): إن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة، وإنه عارضني العام مرتين)(٢٨). كان النبي (ﷺ)

يدارس جبريل القرآن الكريم في شهر رمضان من كل عام، ودارسه القرآن مرتين في سنته الأخيرة التي توفي فيها، وهذا يؤكد لنا شدة عناية النبي (ﷺ) بمدارسة القرآن الكريم، وفي هذا أن العناية بالقرآن كانت قضية محورية ومركزية في حياة النبي (ﷺ)، ولم تكن قضية هامشية أو قليلة الأهمية أو الأولوية، كما يزعم بعض المستشرقين وأذنابهم.

٤. كان الصحابة يحفظون من القرآن الكريم، ومنهم من يحفظ القرآن كاملاً، ويعرفون بأسم القُراء، ومما يدل على كثرتهم أنه قتل منهم في بعض المعارك أكثر من ٧٠ حافظاً في معركة واحدة!![٢٩].

٥. كان النبي (ﷺ) قد خصص له مجموعة من الصحابة يكتبون ما ينزل من القرآن الكريم. وعرف هؤلاء الصحابة باسم كتبة الوحي وأقل عدد لهم أورده المحققون هو ١٣ رجلاً.

٦. قال النبي (ﷺ): (لا تكتبوا عنى شيئاً سوى القرآن من كتب شيئاً سوى القرآن فليمحه)[٣٠]، وفي هذا الحديث دلالة واضحة لا تحتاج الى كثير تأمل بأن القرآن الكريم كان يُكتب في عهد النبي (ﷺ).

٧. وقول النبي (ﷺ): (إنى تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض)[٣١]، ولا يمكن أن يكون المراد من الكتاب في هذا الحديث الأوراق المتفرّقة بين أيدي الصحابة؛ وذلك لعدم إطلاق الكتاب على الأوراق المتناثرة.

٨. وكذلك ما أخرجه ابن أبي داوود قال: (حدثنا شعبة عن قتادة قال: سمعت أنساً يقول جُمع القرآن على عهد رسول الله (ﷺ) أربعة أبي بن كعب ومعاذ وزيد بن ثابت وأبو زيد قال: قلت لأنس ما أبو زيد قال: أحد عمومتي)[٣٢].

وكان النبي(ﷺ) يشرف عليهم ويأمرهم بضم الآيات في السورة الواحدة لبعضها البعض مع ترتيب الآيات في السور، فعن عثمان بن أَبِي العاص، قال: كنت عند رسول الله (ﷺ) جالساً، إذ شخص ببصره ثم صوبه حتى كاد أن يلزقه بالأرض، قال: ثم شخص ببصره فقال: (أتاني جبريل (عليه السلام) فأمرني أن أضع هذه الآية بهذا الموضع من

هذه السورة: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾ (٣٣))[٣٤].

٩. في آخر سنة من حياة النبي (ﷺ) دارس النبي جبريل القرآن مرتين، وبعدها قام النبي (ﷺ) بمدارسة بعض الصحابة من كتبة الوحي القرآن الكريم كله، وسميت هذه المدارسة بالعرضة الأخيرة.

يقول القسطلاني (ت:٩٢٣هـ) شهاب الدين: (وقد كان القرآن كله مكتوباً في عهده -ﷺ-، لكن غير مجموع في موضع واحد، ولا مرتب السور)[٣٥]، وذلك بسبب تنوع المادة التي كتب عليها القرآن الكريم بحسب مقدرات ذاك العصر، -كما سيأتي ذكرها .

وقال الدكتور داود العطار: (لقد بدأ تدوين القرآن في عهد رسول الله (ﷺ). فما أن ينزل القرآن حتى يبادر الصحابة إلى كتابته على أدوات من قبيل العسب واللخاف والرقاع وما إلى ذلك مما يقع في متناولهم، وكان يتم الحفاظ على ما يُكتب في بيت رسول الله (ﷺ))[٣٦].

إذن إنّ القرآن كُتب في زمن النبيّ (ﷺ) بأدوات الكتابة اليسيرة التي توفّرت آنذاك، ومنها:

- **الرِقاع:** ومفردها رقعةٌ؛ وهي من الجلد، وقِيل من غيره، كالقماش، أو الورق، وهي أغلب أدوات الكتابة.
- **الأكتاف:** ومفردها كتف؛ وهي العِظام العريضة التي تكون من أصل كَتِف الحيوانات.
- **العُسب:** ومفردها عسيب؛ وهي جرائد النخيل، كانت تُكشَط ثمّ يُكتب على المنطقة الواسعة منها.
- **اللخاف:** ومفردها لخفة؛ وهي صفائح من الحجارة.
- **الأقتاب:** ومفردها قتب؛ وهي قِطعٌ خشبيّةٌ تُوضَع على ظهر البعير الذي يركب الإنسان عليه.

السبب الباعث على كتابته في عهد النبي (ﷺ):

١. معاضدة المكتوب للمحفوظ لتتوفر للقرآن كل عوامل الحفظ والبقاء، ولذا كان المعول عليه عند الجمع الحفظ والكتابة.

٢. تبليغ الوحي على الوجه الأكمل؛ لأن الاعتماد على حفظ الصحابة فحسب غير كاف؛ لأنهم عرضة للنسيان أو الموت، أما الكتابة فباقية لا تزول.

ومن هنا نفهم ان القرآن الكريم جمع مدوناً للآيات في داخل السور، فقد ورد لدينا الكثير من الأحاديث والروايات تشير الى أن هذه العملية تمت في زمن الرسول (ﷺ). إذ ان من المعلوم ان جمع الآيات داخل السورة الواحدة في زمن الرسول (ﷺ) هو أمر توقيفي كما تبين(٣٧).

والأدلة على جمع القرآن وكتابته في الصحف كثيرة، منها ما روي عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) أنه قال: (إن رسول الله (ﷺ) قال لعلي: يا علي القرآن خلف فراشي في المصحف والحرير والقراطيس فخذوه واجمعوه ولا تضيعوه)(٣٨).

وما ذكره السيوطي بقوله: (وقد كان القرآن كتب كله في عهد رسول الله (ﷺ) لكن غير مجموع في موضع واحد ولا مرتب السور)(٣٩).

إذن ان القرآن المكتوب بقي متفرقاً متناثراً غير مجموع في مصحف واحد؛ إذ (ظل القرآن يُكتب في حياة الرسول (ﷺ) على القطع المتفرقة دون أن يجمع ويكتب على الصورة التي نجدها للمصحف اليوم)(٤٠).

وبعد عرض أدلة جمع القرآن في زمن رسول الله (ﷺ) وأهتمامه به، يقول السيد الخوئي (ت:١٤١٣هـ): (ومع هذا الاهتمام كله كيف يمكن أن يقال: إن جمع القرآن قد تأخر إلى زمان خلافة أبي بكر!)(٤١).

وهكذا يتبين لنا أن القرآن الكريم في زمن النبي (ﷺ) جمعته صدور الصحابة، وجمع مكتوباً كله ولكن ليس على شكل كتاب، وهذا من حفظ الله لكتابه الخاتم، وهذا ما تميز به القرآن الكريم على سائر الكتب أنه جُمع في حياة النبي (ﷺ)، في الصدور والسطور، بخلاف غيره من الكتب التي لم تدون إلا بعد قرون متطاولة، أو لم يتسن حفظها من قبل صدور المؤمنين به، ولذلك طالها التحريف والتبديل والضياع.

المطلب الثالث: الجمع ضمن مصحف واحد:

جمعت ورتبت آيات القرآن الكريم داخل السور في زمن الرسول (ﷺ) إلا أن ترتيب السور وجمعها في مصحف واحد هنا اختلف العلماء والباحثون الى اتجاهين:

الاتجاه الأول: يرى أنّ القرآن بصورته الحالية جمع في حياة الرسول (ﷺ):

وقد استشهدوا بمجموعة من الشواهد، منها ان القرآن كان له حفظة ومدرّسون ممّا يكشف عن جمعه ضمن المصحف، وكذلك حديث الثقلين الدال على كونه مجموعاً ضمن كتاب جامع.

كما لم يعهد اختلاف المسلمين في القرآن في عصر الرسول (ﷺ) - إلاّ في إطار ضيّق كاللهجة ونحوها - ممّا يؤكد كونه مكتوباً ومحفوظاً، لأنّ فرضية الاقتصار على حفظه في النفوس تستدعي اختلافهم في آياته بسبب النسيان واضطراب الحافظة لدى الإنسان العادي. كما ان كتابته على العسب واللخاف ونحوهما - من القراطيس البدائية - من دون حفظه يعرّضه للضياع، والاختلاف فيه.

ومن النصوص الدالة على هذا الاتجاه ما قاله الصحابي عُبادة بن الصامت (ت:٣٤هـ): (كان الرجل إذا هاجر دفعه النبي (ﷺ) إلى رجل منا يعلمه القرآن، وكان يسمع لمسجد رسول الله (ﷺ) ضجة بتلاوة القرآن، حتى أمرهم رسول الله أن يخفضوا أصواتهم لئلا يتغالطوا)[٤٢].

وقوله (ﷺ): (قراءة الرجل القرآن في غير المصحف الف درجة وقراءته في المصحف تضاعف على ذلك إلى ألفي درجة)[٤٣]. فدلالة الحديث واضحة على ان القرآن الكريم كان مجموعاً في زمن النبي (ﷺ) بدلالة لفظ (المصحف).

وقد ذهب بعض من الباحثين الى ان النبي (ﷺ) لم يجمع السور في مصحف واحد، وانما كانت متفرقة بسبب بعض الاعتبارات، ومنها:

١. أنّه لم يوجد من دواعي كتابته مجموعاً في مصحف فالْمسلمون وقتئذ بخير، والقراء كثيرون، والإسلام لم تتسع دولته، والفتنة مأمونة، والتعويل لا يزال على الحفظ أكثر من الكتابة، والنبي (ﷺ) بين أظهرهم، وعنايته باستظهار القرآن تفوق الوصف، فلا خوف على ضياع شيء منه في تلك الْمدة.
٢. أن النبي (ﷺ) كان بصدد أن ينزل عليه الوحي بنسخ ما شاء الله نسخه من القرآن، ولو جمع القرآن في مصحف واحد وقتئذ لكان عرضة لتغيير الْمصاحف كلما وقع نسخ.

٣. أن القرآن الكريم لم يَنْزِل جملة واحدة، بل نزل منجماً في مدى عشرين سنة أو أكثر، ولم يكن ترتيب الآيات والسور على ترتيب النُّزُول، ولو جُمع القرآن في مصحف واحد وقتئذ لكان عرضة لتغيير الْمصاحف كلما نزلت آية أو سورة.

وحقيقة ان هذه الاعتبارات محل نظر ومناقشتها على النحو الآتي:

١. إن ما يمكن الاستدلال به على جمع القرآن هو أن الصحابة كانوا يحفظون القرآن على ظهر قلب بأجمعه؛ وهذا يدل على أن القرآن الكريم كان مجموعاً في زمنهم أي على عهد رسول الله (ﷺ)، ولو لم يكن مجموعاً فكيف للصحابي منهم أن يجمع كل القرآن مشافهة من النبي الأكرم (ﷺ) فهذا محال عقلا[٤٤].

٢. أما اعتبار أن النبي (ﷺ) كان بصدد أن ينزل عليه الوحي بنسخ ما شاء الله نسخه من القرآن فإنه يمكن القول (بأن هذا الانتظار لا يضير في جميع القرآن؛ لأن الناسخ إنما يأتي بعد المنسوخ ليرفع حكم الأول؛ فلا غضاضة من أن يجمع الرسول القرآن على يد الصحابة في مدون واحد وكلما نزل من القرآن شيء، فلهم أن يزيده الرسول عليهم حتى يكتمل القرآن مدوناً واحداً متكاملاً لديهم بالمحصلة)[٤٥].

٣. وأما اعتبار ان القرآن الكريم لم ينزل جملة واحدة مما يؤدي نزوله المنجم الحاجة الى التغيير في صحائف الكتاب الجامع، وهذا الاعتبار لا نجد له أهمية بالغة، إذ ان نزول الآيات يكون تباعاً وبالترتيب أي انها جميعاً يكون ترتيبها في أواخر السور حتى تكتمل السورة ومن ثم لا يحتاج الى تغيير سوى الاضافة وهو بالأمر الطبيعي.

إذن إنّ كتابة القرآن في عهد النبي (ﷺ) أمر ضروري وواضح؛ لأنّ القرآن الكريم معجزة الإسلام ووثيقته والشاهد على صدقه، وإنّ أي إهمال لهذه المسألة المهمة والخطيرة، لا يتناسب ومقام رسول الله (ﷺ)، ولا نجد مسوغاً لأن يترك النبي (ﷺ) هذه المسؤولية الكبيرة إلى الآخرين. زيادة الى ذلك فإنّ الاعتماد على حفظ القرآن في الصدور لا يؤدي إلى حصول الاطمئنان ببقاء هذا الكتاب السماوي سليماً من التحريف بسبب النسيان في الأقل. من هنا فقد اختار النبي (ﷺ) بعض الصحابة بغية تثبيت القرآن، وكان هو بنفسه يُشرف على أعمالهم.

وقد أيد هذا الاتجاه جماعة من العلماء نذكر منهم القاضي أبو بكر (ت:٢٩٧هـ)[٤٦] والبلخي (ت:٤٨٥هـ)[٤٧] ومناع القطان إذ قال: (قد عرفنا أن القرآن

كان مكتوباً من قبل في عهد النبي (ﷺ) ولكنه كان مفرقاً في الرقاع والأكتاف والعسيب، فأمر أبو بكر بجمعه في مصحف واحد - إلى أن قال: - فكان أبو بكر أول من جمع القرآن بهذه الصفة في مصحف)[٤٨] والسيد الخوئي الذي عقد صفحات يثبت هذا المعنى من جمع القرآن الكريم[٤٩] والشريف المرتضى (ت:٤٦٣هـ) إذ قال: (أن القرآن كان على عهد رسول الله (ﷺ) مجموعاً مؤلفاً على ما هو عليه الآن)[٥٠].

الاتجاه الثاني:

يرى ان جمع السور في مصحف واحد حصل بعد وفاة الرسول (ﷺ):

وممن يؤيد هذا الاتجاه العلامة محمد حسين الطباطائي (ت:١٩٨٠م)، إذ قال: (فتأليف القرآن وجمعه مصحفاً واحداً انما كان بعد ما قبض النبي (ﷺ) بلا إشكال)[٥١].

وهذا الاتجاه أيضاً منقسم على فريقين:

الفريق الأول: يرى ان الجمع كان عن طريق الصحابة والخلفاء:

ومما ورد فيه ان جمع السور في مصحف واحد كان بعصر الخلفاء مما رواه البخاري عن عبيد بن السبّاق (انّ زيد بن ثابت رض قال: ارسل إليّ أبو بكر الصديق بعد مقتَل أهل اليمامة، فإذا عمر بن الخطاب عنده، قال أبو بكر رض: انّ عمر أتاني فقال: انّ القتل قد استحرّ يوم اليمامة بقراء القرآن، وانّي أخشى إنّ استحرّ القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن، وإنّي أرى أنّ تأمر بجمع القرآن. قلت لعمر: كيف نفعل شيئاً لم يفعله رسول الله (ﷺ)؟ قال عمر: هذا والله خير، فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك ورأيت في ذلك الذي رأى عمر. قال زيد قال أبو بكر: "إنّك رجل شاب عاقل لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله (ﷺ)، فتتبّع القرآن فاجمعه" فوالله لو كلّفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليّ ممّا أمرني به من جمع القرآن.

قلتُ: كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله (ﷺ)؟ قال: هو - والله - خير. لم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر.

فتتبّعت القرآن أجمعه من العُسُب واللّخاف وصدور الرجال، حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري، لم أجدها مع أحد غيره ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ

رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾ حتى خاتمة براءة. فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثمّ عند عمر حياته، ثمّ عند حفصة بنت عمر)[٥٢].

الفريق الثاني: يرى ان الجمع كان على يد الإمام علي „:

الباحث المتتبع يلحظ ان هناك الكثير من الشواهد التاريخية تؤكد ان أول من جمع القرآن الكريم على ترتيب نزوله وفي مصحف واحد بعد وفاة النبي (ﷺ) هو الإمام علي (عليه السلام)، ويجد ان الروايات في ذلك عن طريق أهل البيت b متواترة، ومن طرق أهل الحديث مستفيضة.

وأما قول المستشرق الألماني ثيودور نولدكه إلى عدم جمع القرآن وتدوينه من قبل الإمام علي „، إذ قال: (تقول روايات مختلفة إن علياً بن أبي طالب .. كان وراء جمع القرآن.. لكي يأخذ الكرامة من أبي بكر .. لا شيء من الصحّة في هذا كله. فمصادر هذه الأخبار تفاسير قرآنية شيعية وكتب تاريخية سنية ذات أثر شيعي مشكوك بأمرها، ذلك أن كل ما يرويه الشيعة عن وليّ شيعتهم الأعلى غير موضوعي ومنحاز بجملته)[٥٣].

فرأيه هذا لا يُعتد به ها هنا؛ إذ سيتضح بالأدلة ان أول من جمع القرآن بعد وفاة النبي (ﷺ) هو علي بن أبي طالب (عليه السلام)، والأحداث عديدة جرت في تلك المرحلة كان الإمام علي (عليه السلام) حاضراً وناظراً، ومؤثراً فيها. وحلفه (عليه السلام): أن لا يرتدي رداء حتى يجمع القرآن، ثم تخلفه ليجمعه، ثم عتاب الخليفة الثاني عمر له على تخلفه عن بيعة أبي بكر، قد ذُكر في مصادر أخرى أيضاً [٥٤].

ومنها ما أخرجه ابن أبي داوود في المصاحف من طريق ابن سيرين قال: (قال علي: لما مات رسول الله (ﷺ) آليت أن لا آخذ على ردائي إلا لصلاة جمعة حتى أجمع القرآن فجمعته)[٥٥].

وقال ابن حجر (ت:٨٥٢هـ): (وقد ورد عن علي (عليه السلام) انه جمع القرآن على ترتيب النزول عقيب موت النبي (ﷺ))[٥٦]، وقال محمد بن سيرين: (لو أصبت ذلك الكتاب كان فيه العلم)[٥٧] .

وروى المتقي الهندي عن الإمام علي (عليه السلام) قوله: (لما قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله) أقسمت أو حلفت أن لا أضع ردائي على ظهري حتى أجمع ما بين اللوحين، فما وضعت ردائي حتى جمعت القرآن)[٥٨].

وعن ابن النديم (ت:٣٨٠هـ) بسنده عن عبد خير عن علي (عليه السلام) أنه رأى من الناس طيرة عند وفاة النبي (صلى الله عليه وآله)، فأقسم أن لا يضع على ظهره رداءه حتى يجمع القرآن، فجلس في بيته ثلاثة أيام حتى جمع القرآن، فهو أول مصحف جمع فيه القرآن من قلبه، وكان المصحف عند أهل جعفر[٥٩].

وقال ابن شهرآشوب (ت:٥٨٨هـ): (ذكر الشيرازي إمام أهل السنة في الحديث والتفسير في نزول القرآن، وأبو يوسف يعقوب في تفسيره عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾[٦٠]، قال: ضمن الله محمداً (صلى الله عليه وآله) أن يجمع القرآن بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) علي بن أبي طالب، قال ابن عباس: فجمع الله القرآن في قلب علي، وجمعه علي بعد موت رسول الله (صلى الله عليه وآله) بستة أشهر)[٦١].

وذكر ابن شهرآشوب أيضاً: (وفي أخبار أبي رافع انّ النبي (صلى الله عليه وآله) قال في مرضه الذي توفي فيه لعلي: يا علي هذا كتاب الله خذه إليك، فجمعه علي في ثوب ومضى الى منزله فلمّا قبض النبي (صلى الله عليه وآله) جلس علي فألّفه كما أنزل الله وكان به عالماً)[٦٢].

وروى أبو العلاء العطار (ت:٥٦٩هـ)، بالإسناد عن علي بن رباح: (أن النبي (صلى الله عليه وآله) أمر علياً بتأليف القرآن، فألفه وكتبه)[٦٣].

وعن المحدث ابن المنادي (ت:٣٣٦هـ) محمد بن عبيد الله أن الإمام علي (عليه السلام): جلس في بيته ثلاثة أيام حتى جمع القرآن، فهو أول مصحف جمع فيه القرآن من قلبه[٦٤].

ومنها أيضاً ما رواه علي بن إبراهيم بسنده عن أبي بكر الحضرمي عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) (ت:١٤٨هـ) قال: (إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لعلي: يا علي، القرآن خلف فراشي في المصحف والحرير والقراطيس فخذوه واجمعوه ولا تضيّعوه كما ضيّعت اليهود التوراة، فانطلق علي فجمعه في ثوب أصفر، ثمّ ختم عليه في بيته، وقال: لا ارتدي حتى أجمعه، وإن كان الرجل ليأتيه فيخرج إليه بغير رداء حتى جمعه..)[٦٥].

وروى المتقي الهندي (ت:٩٧٥هـ) عن محمد بن سيرين قال: (لّما توفي النبي (ﷺ)، أقسم علي أن لا يرتدي برداء إلاّ الجمعة، حتى يجمع القرآن في مصحف، ففعل)[٦٦].

وتؤكد هذه الروايات المتقدمة وروايات أخرى[٦٧] إلى أن الإمام علياً (عليه السلام) قد جمع القرآن في عهد الرسول (ﷺ)، إلا أنه بعد وفاته قد جمعه بحسب ترتيب نزوله.

وقد اتفق الكل على أن الإمام علي „ كان (يحفظ القرآن على عهد رسول الله (ﷺ)، ولم يكن غيره يحفظه، ثم هو أول من جمعه، نقلوا كلهم أنه تأخر عن بيعة أبى بكر، فأهل الحديث لا يقولون ما تقوله الشيعة من أنه تأخر مخالفة للبيعة، بل يقولون: تشاغل بجمع القرآن، فهذا يدل على أنه أول من جمع القرآن، لأنه لو كان مجموعاً في حياة رسول الله (ﷺ) لما احتاج إلى أن يتشاغل بجمعه بعد وفاته (ﷺ).

وإذا رجعت إلى كتب القراءات وجدت أئمة القراء كلهم يرجعون إليه، كأبي عمرو بن العلاء، وعاصم بن أبي النجود وغيرهما، لأنهم يرجعون إلى أبي عبد الرحمن السلمي القارئ، وأبو عبد الرحمن كان تلميذه، وعنه أخذ القرآن، فقد صار هذا الفن من الفنون التي تنتهي إليه أيضاً)[٦٨].

ويعزز ذلك ان القراء السبعة يرجعون إلى قراءة الإمام علي „ ، فأما حمزة والكسائي فيعولان على قراءة علي وابن مسعود، وليس مصحفهما مصحف ابن مسعود، فهما إنما يرجعان إلى علي ويوافقان ابن مسعود فيما يجري مجرى الأعراب، وقد روى عاصم بن أبي النجود عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: (ما رأيت قرشياً قط أقرأ من علي بن أبي طالب)[٦٩].

وأما نافع وابن كثير وأبو عمرو فمعظم قراءاتهم ترجع إلى ابن عباس (ت:٦٨هـ)، وابن عباس قرأ على أبي بن كعب وعليّ، والذي قرأه هؤلاء القراء يخالف قراءة أبي، فهو إذاً مأخوذ عن علي (عليه السلام).

وأما عاصم فقرأ على أبي عبد الرحمن السلمي، وقال أبو عبد الرحمن: قرأت القرآن كله على علي بن أبي طالب، فقالوا أفصح القراءات قراءة عاصم، لأنه أتى بالأصل وذلك أنه يظهر ما أدغمه غيره، ويحقق من الهمز ما لينه غيره، ويفتح من الألفات ما أماله غيره. والعدد الكوفي في القرآن منسوب إلى علي (عليه السلام)، وليس في الصحابة من ينسب إليه العدد غيره[٧٠].

وقال العلامة شرف الدين (ت:١٩٥٧م): (ان علياً جمع القرآن مرتباً على حسب النزول، وأشار إلى عامه وخاصه، ومطلقه ومقيده، ومحكمه ومتشابهه، وناسخه ومنسوخه، وعزائمه ورخصه، وسننه وآدابه، ونبّه على أسباب النزول في آياته البينات. أملى ستين نوعاً من أنواع علوم القرآن، وذكر لكل نوع مثالاً يخصه)[٧١].

وقال السيد محمد باقر الحكيم: (وكان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) الرجل الأول الذي أحرز قصب السبق في مضمار تدوين القرآن وتفسيره وبيان علومه وقد برع في هذا المجال)[٧٢] .

ومن النصوص الواردة عن طريق أهل البيت b فنكتفي ههنا ما ورد عن الإمام محمد الباقر (عليه السلام) (ت:١١٤هـ)، إذ قال: (ما ادعى أحد من الناس: أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب، وما جمعه وحفظه كما نزله الله تعالى، إلا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده)[٧٣].

وبهذا يتضح أن الإمام علي (عليه السلام) كان أول من جمع القرآن، وكان يحفظه عن قلب، وأن القراء السبعة كانوا يرجعون إلى قراءة الإمام علي (عليه السلام).

والجدير بالذكر أنّ جمع الإمام علي (عليه السلام) القرآن لا يعني أنّه لم يكن مدوّناً، بل كان مدوّناً في الرقاع والعسب ونحوها، وقام أمير المؤمنين (عليه السلام) بتدوينه مصحفاً، وذلك بترتيب (الجذاذات) المدوّن عليها وتوحيدها.

ولعل سائلاً يسأل أين هو مصحف الإمام علي „ ؟!

وجوابه؛ بعد ان جمعه الإمام (عليه السلام) وعرضه على الأصحاب، تم رفضه منهم، ومنذ ذاك الزمن احتفظ به الإمام (عليه السلام) ولم يخرجه لأحد، وهو الواضح من قول الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، إذ قال: (أخرجه علي (عليه السلام) إلى الناس حين فرغ منه وكتبه فقال لهم: هذا كتاب الله عزك وجل كما أنزله ﴿ الله ﴾ على محمد (صلى الله عليه وآله) وقد جمعته من اللوحين. فقالوا: هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن لا حاجة لنا فيه، فقال أما والله ما ترونه بعد يومكم هذا أبدا، إنما كان علي أن أخبركم حين جمعته لتقرؤوه)[٧٤].

ويبدو أن المصحف الذي يُنسب إلى الإمام جعفر الصادق „ هو المصحف نفسه الذي ورثه عن آبائه عن الإمام علي „.

قال ابن النديم: (ورأيت أنا في زماننا عند أبي يعلى حمزة الحسني رحمه الله مصحفاً قد سقط منه أوراق بخط علي بن أبي طالب، يتوارثه بنو حسن)(٧٥).

وهناك نصوص، تفيد: أن هذا المصحف موجود الآن عند الإمام الثاني عشر من أئمة الشيعة الإمامية، وسيخرجه حين ظهوره(٧٦).

خصائص مصحف الإمام علي (عليه السلام):

معلوم ان الإمام علي (عليه السلام) ربيب الوحي وأفقه الناس بالقرآن الكريم بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والنصوص على ذلك كثيرة، ومما يؤكد هذه الحقيقة الإمام (عليه السلام) حينما قال:

(وقد علمتم موضعي من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالقرابة القريبة، والمنزلة الخصيصة ... ولقد كنت أتبعه اتّباع الفصيل أثر أمه، يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علماً ويأمرني بالاقتداء به. ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري. ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وخديجة وأنا ثالثهما.

أرى نور الوحي والرسالة، وأشم ريح النبوة ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة؟ فقال هذا الشيطان أيس من عبادته. إنك تسمع ما أسمع وترى ما أرى إلا أنك لست بنبي، ولكنك وزير، وإنك لعلى خير)(٧٧).

وبعد كل هذه الملازمة للرسول الخاتم (صلى الله عليه وآله وسلم) فمن المؤكد ان أمير المؤمنين علي (عليه السلام) قد ملئ علماً وفقهاً وأخلاقاً ووعياً في كتاب الله تعالى، ومن ثم لم يكتف (عليه السلام) بجمع القرآن الكريم وتدوينه في مصحف واحد فقط فيكون أول من جمعه في عالم الإسلام بل هو أول تفسير للقرآن يوضح آياته عاملاً فيه علوم القرآن في نصوصه، وأسباب نزول الآيات، وما شابه ذلك مما يحتاجه الفرد لفهم كلام الله العزيز. ولعلنا نكتفي ههنا بما ورد عن حبر الأمة عبد الله بن عباس إذ قال: (يشرح لنا علي رضي الله عنه نقطة الباء من (بسم الله الرحمن الرحيم) ليلة فانفلق عمود الصبح وهو بعد لم يفرغ)(٧٨).

وما نقل عن غيره من انه سمع الإمام علي (عليه السلام) يخطب ويقول: (لو شئت لأوقرت لكم من تفسير سورة الفاتحة سبعين وقرا)(٧٩).

ولا نبالغ إذا ما قلنا: إن الإمام علي (عليه السلام) كان الصورة الناصعة المتجليّة فيها قيم القرآن المجيد ومفاهيم السُنة النبوية المقدسة، وهذا ما شهد به حتى معاوية بن أبي

سفيان، وذلك لّما سمع بشهادة الإمام علي (عليه السلام) في الكوفة قال: (ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبي طالب)[٨٠].

ومما تقدم يظهر بان مصحف الإمام علي (عليه السلام) كان أول مصحف في عالم الإسلام ولطالما تأسف الأصحاب بعد ذلك على عدم اطلاعهم عليه أو تقبلهم له بعد ان عرضه عليهم ووضعه أمامهم وجهاً لوجه..

فهذا الصحابي عبد الرحمن بن عوف يقول: (فسألت عكرمة عن ذلك الكتاب، فلم يعرفه)[٨١]. وبعده التابعي محمد بن سيرين قال: (فلو أصبت ذلك الكتاب كان فيه علم)[٨٢].

يتضح من النصوص الآنفة الذكر: أن لمصحف الإمام عليّ (عليه السلام) **خصائص** منها:

١. إنه كان مرتباً على حسب النزول[٨٣].
٢. قدّم فيه المنسوخ على الناسخ.
٣. كتب فيه تأويل بعض الآيات بالتفصيل.
٤. كتب فيه تفسير بعض الآيات بالتفصيل، على حقيقة تنزيله. ولعله كتب فيه التفاسير المنزلة تفسيراً من قبل الله سبحانه على حد الأحاديث القدسية.
٥. فيه المحكم والمتشابه.
٦. لم يسقط منه حرف ألف، ولا لام. ولم يزد فيه حرف، ولم يسقط منه حرف.
٧. فيه أسماء أهل الحق والباطل.
٨. كان بإملاء رسول الله (صلى الله عليه وآله) وخط عليّ (عليه السلام) [٨٤].
٩. فيه كل ما نحتاج إليه، حتى الأرش في الخدش[٨٥]. بمعنى أنه كان يشتمل على بعض التوضيحات والتفاسير.
١٠. كان فيه فضائح القوم ـ أعني: المهاجرين والأنصار ـ من الشخصيات التي لم تتفاعل مع الإسلام، كما يجب. ومنه ذِكر المنافقين بأسمائهم ونحو ذلك.

أمران لابدّ من التنبيه عليهما:

الأول: إن ما ذكر من خصائص وميزات في مصحف الإمام عليّ (عليه السلام)، يوضح لنا السر في صعوبة تعلمه في زمن ظهور الإمام الثاني عشر(عليه السلام)؛ فقد روي عن الإمام محمد الباقر (عليه السلام)، قوله: (إذا قام القائم من آل محمد (صلى الله عليه وآله)، ضرب فساطيط لمن يعلم

الناس القرآن على ما أنزله الله تعالى، فأصعب ما يكون على من حفظه اليوم؛ لأنه يخالف فيه التأليف)[٨٦].

الثاني: اتضح: أن مصحف الإمام عليّ (عليه السلام)، لا يفترق عن القرآن الموجود بالفعل، إلا فيما ذكر.. وقد اعترف بهذه الفوارق، سائر علماء المسلمين، ومؤلفوهم، ومحدثوهم، كما يظهر من ملاحظة النصوص المتقدمة، ومصادرها..

فمحاولة البعض اعتبار ذلك من المآخذ على الشيعة الإمامية، على اعتبار: أن قرآناً آخر، يخرجه الإمام الثاني عشر(عليه السلام)، يختلف عن القرآن الفعلي.

إن هذه المحاولة بعيدة عن الإنصاف، وليس لها ما يبررها على الإطلاق؛ فالقرآن هو القرآن، وإضافة بعض التفسير والتأويل، وترتيبه حسب النزول، لا يوجب اختلافاً في أصله وحقيقته، فالصحيح هنا هو ان (تلك الزيادات كانت تفسيراً بعنوان التأويل)[٨٧]..

وعلى كل حال سواء أكان الجمع حاصل من قبل الإمام علي (عليه السلام) أو ان هذا الجمع قد تمّ في عهد الخلفاء بعد الرسول (صلى الله عليه وآله) - على اختلاف في تحديد الخليفة الذي تمّ هذا الجمع في عهده - اعتماداً على عدد من النصوص التي رووتها المصادر. فانه يشير الى ان القرآن الكريم هو الذي الآن بين ايدينا بلا زيادة أو نقصان.

كما ليس هناك أثر عملي مهم يترتب على العصر الذي تمّ فيه هذا الجمع بعد أن اثبتنا انّ الجمع قد تمّ في عصر الرسول (صلى الله عليه وآله). وأنه كان مكتوباً ومحفوظاً عنده (صلى الله عليه وآله). ولا يهم أن يكون في قرطاس أو قراطيس ونحوها.

المطلب الرابع: جمع القرآن بمعنى توحيد المصاحف

ويبدو من مجموعة من النصوص انّ توحيد المصاحف كان من فكرة الصحابي حذيفة بن اليمان[٨٨]، وذلك ان (حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وآذربيجان مع أهل العراق فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة فقال حذيفة لعثمان يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى فأرسل عثمان إلى حفصة ان أرسلي الينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك فأرسلت بها حفصة إلى عثمان فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام فنسخوها في المصاحف وقال عثمان

للرهط القرشيين الثلاثة إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شئ من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة[٨٩] فأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف ان يحرق)[٩٠].

إذن مما تقدم نلحظ ان من **أسباب جمع القرآن الكريم في مصحف واحد:**

١. اتساع الرقعة الجغرافية للمجتمع الإسلامي والتباعد عن مركز الدولة حيث وصلت الفتوحات الى أرض فارس والروم ومصر.
٢. دخول كثير من الأعاجم في الإسلام واختلاطهم بالعرب المسلمين.
٣. شيوع اللّحن وانتشاره في المجتمع المسلم العربي.
٤. اختلاط القراءات وعدم الثبات على ماهو ثابت متواتر وماهو شاذ مستهجن.
٥. وقوع بوادر للخلاف والشحناء بين القراء لا سيما بين قراء العراق وقراء الشام.

ولا إشكال في أن توحيد المصاحف تحقق في عهد عثمان بن عفان بعد ان أمر بجمع القرآن الكريم فقد قام بكتابة نسخة من المصحف سماها بالإمام، فصارت مرجعاً لمن يريد ضبط نسخته أو استنساخ نسخة منه.

واعتمد المسلمون بكل فرقهم ومذاهبهم واختلاف اوطانهم على تلك النسخ وتناقلوا نسخها من جيل الى جيل والى يومنا هذا، ولم نلحظ بعين الواقع نسخة من القرآن الكريم فيها زيادة أو نقصان في الآيات مع مرور هذه الاحقاب من السنين والظروف مخالفاً لما هو متداول عند المسلمين اليوم.

وقد أقره أمير المؤمنين علي (عليه السلام) على خطوة توحيد القراءة وقطع الخلاف فيها، خاصة أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كان قد نهى عن الاختلاف في القرآن، والاختلاف في قراءته أوضح مصاديق الاختلاف المنهي عنه[٩١].

وقد أجمع علماء المسلمين (مدرسة أهل البيت b ومدرسة الصحابة) على جواز القراءة بكل ما هو متداول بين القراء، وان (القرآن المتداول بين المسلمين هو المنزل من عند الله، بلا زيادة أو نقصان، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه كما تنص على ذلك كتبهم وكلمات علمائهم وأحاديث أئمتهم الصحيحة)[٩٢].

نعم يؤاخذ الخليفة الثالث عثمان من جهة إحراقه المصاحف الأخرى وأمره باحراق ما جمع في الأمصار، وهذا عمل للخليفة كان فيه اجتهاد لعل المسوغ كان حمل الناس على مصحف واحد ومن ثم توحيدهم على قراءة واحدة.

وقد ندم - فيما يبدو - قال البلاذري (ت:٢٧٩هـ): (وروى أبو مخنف: إنّ المصريين وردوا المدينة فأحاطوا وغيرُهم بدارعثمان في المرة الأولى فأشرف عليهم عثمان فقال: أيها الناس ما الّذي نقمتم عليّ فإنّي معتبكم ونازل عند محبتكم. فقالوا... أحرقت كتاب الله.

قال: اختلف الناس في القراءة فقال هذا: قرآني خير من قرآنك. وقال هذا: قرآني خير من قرآنك. وكان حذيفة أوّل من أنكر ذلك وأنهاه إليّ فجمعت الناس على القراءة الّتي كتبت بين يدي رسول الله (ﷺ) قالوا: (فلم حرقت المصاحف؟ أما كان فيها ما يوافق هذه القراءة الّتي جمعت الناس عليها؟ أفهلاّ تركت المصاحف بحالها؟ قال: أردت أن لا يبقى إلاّ ما كتب بين يدي رسول الله (ﷺ)... وأنا أستغفر الله...)[٩٣].

فنلحظ ان هناك رد فعل استنكاري عنيف كان من أهل الامصار الإسلامية تجاه أمر الخليفة بحرق المصاحف المنتشرة واقراره مصحف رسمي واحد دون المصاحف الأخرى، فأعتبر الكثير من أهل الامصار ان ما فعله الخليفة كان خطئاً كبيراً، بل لم يقف عند التخطئة فقط وإنما اعتبروه مبتدعاً فى دين الله[٩٤]، وذلك لأنه قام بما لم يفعله الرسول (ﷺ) ولا خليفته ابو بكر وعمر، ولذلك كانت قضية اقراره مصحفه وحرقه لبقية المصاحف إحدى أهم النقاط التي اججت الرأي العام آنذاك فكانت سبباً في الثورة على الخليفة الثالث فيما بعد[٩٥].

واما في الوقت الحاضر فإن النقد مازال قائماً على اجتهاد الخليفة الثالث بحرق المصاحف، يقول الدكتور طه حسين: (وربما تحرّج بعض المسلمين من تحريق ما حرّق عثمان من الصُحف، ولم يقبلوا اعتذاره بحسم الفتنة وقطع الخلاف، ولو قد كانت الحضارة تقدمت بالمسلمين شيئاً لكان من الممكن أن يحتفظ عثمان بهذه الصحف الّتي حرّقها على أنها نصوص محفوظة لا تتاح للعامة، بل تكاد تتاح للخاصة، وانما هي صحف تحفظ ظناً بها على الضياع...

وإذا لم يكن على عثمان جناح فيما فعل لا من جهة الدين ولا من جهة السياسة، فقد يكون لنا أن نأسى لتحريق تلك الصحف، لأنه إن لم يكن قد أضاع على المسلمين شيئاً من دينهم فقد أضاع على العلماء والباحثين كثيراً من العلم بلغات العرب ولهجاتها...)[٩٦].

وقال السيد الخوئي: (ولكن الأمر الّذي أنتقد عليه هو إحراقه لبقية المصاحف، وأمره أهالي الأمصار بإحراق ما عندهم من المصاحف، وقد اعترض على عثمان في ذلك جماعة من المسلمين، حتى سمّوه بحرّاق المصاحف)[٩٧].

وهكذا كانت مسألة حرق المصاحف ذات انتقاد من المسلمين قديماً وحديثاً، ولعل الظروف المحيطة والتداعيات هي ما اوجبت هذا الاجتهاد لحفظ الأمة من الفتنة في كتابها ان لم يسعف الخليفة رأي آخر.

ومهما يكن فإنه بعد توحيد المصحف أمر عثمان باستنساخ عدة مصاحف وأرسلها إلى الأمصار لتكون هناك مرجعاً يؤخذ عنه.

وأما عدد تلك المصاحف فقيل أربعة والمشهور أنها خمسة بل ذهب البعض إلى أنها سبعة مصاحف ارسلت إلى مكة والشام واليمن والبحرين والبصرة والكوفة وبقي أحدها في المدينة[٩٨].

ومن **الجدير بالذكر** أن لا وجود لهذه المصاحف في عصرنا الحاضر.

لجنة تدوين المصحف:

يوجد خلاف حول أعضاء لجنة تدوين المصحف العثماني وعددهم، فرأى بعضهم أن زيد بن ثابت كان مسؤولاً عنه، وذكر البعض الآخر أن سعيد بن العاص ساعده في ذلك، وعدّ ثالث أبيّ بن كعب معهم، وقال رابع إن اللجنة كانت تضمّ خمسة أشخاص، وهناك من يقول بأنها كانت تضمّ اثني عشر شخصاً من قريش والأنصار.

ويعتقد بعضهم أن أوثق الروايات هي رواية أنس بن مالك وأسلم (مولى عمر بن الخطاب) الذين ساهما في التدوين[٩٩]، وبناء على هذه الرواية كانت لجنة التدوين تضم أربعة، وهم: زيد بن ثابت، وعبد الله بن زبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث.

وكان زيد بن ثابت رئيساً للجنة التدوين، وهو من الأنصار، وكان جديراً بالثقة لدى عثمان، كما كان متولياً على بيت المال مِن قِبَله، والثلاثة الأُخر كانوا جميعهم من قريش[١٠٠].

واعترض الصحابي البارز عبد الله بن مسعود بشدة على اختيار هؤلاء الأشخاص، وكان ينتقد رئاسة زيد بن ثابت قائلاً: (يا معشر المسلمين أعزل عن نسخ كتابة المصاحف ويتولاها رجل، والله لقد أسلمت وإنه لفي صلب رجل كافر)[١٠١].

مميزات التدوين في مصحف واحد:

تقدّمت في المصحف العثماني السور الطوال على غيرها كمصاحف الصحابة التي كتبت قبله.

ولم يكن المصحف العثماني منقوطاً ومشكولاً؛ وذلك لأن الخط العربي في بدايته لم يكن منقوطاً ومشكولا[١٠٢]، فكان على القارئ أن يميز بين الحروف المتشابهة كالباء والتاء والياء والثاء وكذلك الجيم والحاء والخاء، وكان المصحف العثماني خالياً عن الإعراب والعلامات أيضاً، فتشابهت بعض الكلمات كـ"**يُعلِّمه**" و"**نَعلَمُه**"، ولهذا كانت قراءة القرآن آنذاك موقوفة على سماع القرآن، وتسبب هذا الأمر باختلاف القراءات[١٠٣].

تجريده من كل ما كان في بعض المصاحف الخاصّة من تفسيرات وشروح أو ذكر أسباب نزول وغير ذلك.

أن له إملاء خاصاً به من حيث كيفية كتابة بعض الحروف والكلمات، كالهمزة مثلا في كتابة (مائة) والأحرف اليائية والواوية كما في كلمات (الزكوة، والصلاة، والحيوة) وما شابه ذلك من الحذف أو الزيادة لبعض الحروف[١٠٤].

ويوجه ابن قتيبة (ت:٢٧٦هـ) الرسم القرآني للحروف على انها أما (أن تكون على مذهب من مذاهب أهل الإعراب فيها، أو أن تكون غلطاً من الكاتب، ..، فإن كانت على مذاهب النّحويّين فليس هاهنا لحن بحمد الله، وإن كانت خطأ في الكتاب، فليس على رسوله (ﷺ) جناية الكاتب في الخطّ)[١٠٥].

ومع كل هذا لا يضرّ بشأن القرآن الكريم؛ لأن حقيقة القرآن هو مضمونه وليس مكتوبه، والمضمون يتمثل في القراءة الصحيحة كما هو واضح.

إذن ان الجمع بمعناه الخامس بحسب ما تدل القرائن أنه (كتابة قرآن واحد عليه علامات التلاوة والإعجام، منعاً للاختلاف في القراءات، إذ لم يكن التنقيط معمولاً به حتى ذلك الوقت)[١٠٦].

وهنا يبرز لنا سؤال مفاده كيف كان يهتدي المسلم الى النطق السليم بالقرآن الكريم وهو غير منقوط أو مشكل؟

والجواب على ذلك، ان المسلمين كانوا يهتدون إلى النطق السليم بالقرآن في ذاك الوقت بوسيلتين:

الأولى: سليقة اللسان العربي الأصيل الذي كانوا يتمتعون به، فلم يكن اللحن ليعرف سبيلاً إلى لسانهم، كما لم يكن المعنى ليستعجم على أذهانهم.

الثانية: التلقّي والمشافهة، وقد علمنا أن المسلمين كانوا يعتمدون في أخذ القرآن وحفظه وضبطه على الكتابة والتلقي مشافهة من أفواه الرجال، وكانوا لا يكتفون بأحد الطريقين عن الآخر، فكان التلقي والمشافهة وسيلة لوضوح الكتابة، وعاصماً من اللبس في الكلمات التي تحتمل برسمها عدداً من وجوه القراءة والأداء.

وبهاتين الوسيلتين- السليقة والمشافهة- لم يكن عدم شكل رسم القرآن ونقطه عائقاً في طريق قراءته قراءة سليمة، وفهم مضمونه ومعناه فهماً صحيحاً.

الأسباب التي دفعتهم إلى التدوين:

١. الرغبة في أن يكونوا مصاديق تتحقّق فيهم إرادة الله الأزلية في حفظ القرآن وتخليده بالبحث فيما احتواه من علوم وما تضمّنه من معارف لما يترتّب على ذلك من هداية وتعليم وتربية .
٢. خدمة الأمّة الإسلاميّة جيلاً بعد جيل بإشاعة العلم بينها، ونقله لها دون خطأ أو اشتباه بتدوينه، لا سيّما بعد أن اختلط العرب بغيرهم من الأعاجم[١٠٧].
٣. تزكية ما لديهم من العلم بنشره بين المسلمين، فإنّ في نشره زكاة له.
٤. نيل الثواب العظيم في طلب العلم ونشره وترويجه، حيث رفع الله سبحانه درجات العلماء في الدنيا والآخرة، وجعل طلب العلم في أعلى مراتب المستحبات والمندوبات، وفي بعض مراتبه من أهمّ الفرائض والواجبات، كما ظلّل أهل العلم

بأجنحة ملائكته، وسخّرهم للاستغفار عنهم والدعاء لهم كما هو في متضافر الأخبار على تفصيل لا يسعنا المجال لبيانه.

الخاتمة:

بعد تطواف مثمر في أسفار الأثر ودواوين الرواية مع معارف القرآن العظيم في زمن العلوم الأول، وبموضوع (علم جمع القرآن الكريم –دراسة في معاني الجمع-) ندون هذه الخاتمة بجملة من القضايا، يجمل التنبيه عليها لتكون مسك الختام، وهي:

- إن جمع القرآن بمعنى حفظه هو أول علم نشأ من علوم القرآن الكريم.
- حرص النبي (ﷺ) على تدوين الوحي، فاشتهر العشرات من أصحابه بأنهم من كتاب الوحي في حياة رسول الله (ﷺ)، وقد عدّ بعضهم ثلاثة وأربعين كاتباً ممن شاركوا في كتابة الوحي. وهذا يدل على شدة اهتمام الرسول (ﷺ) بأمر الكتابة والتدوين، نظراً لأهمية القرآن الكريم وضرورة الدقة في الحفاظ عليه بكل ما فيه من خصوصيات.
- إنّ نظم كلمات كلّ آية، وكذلك نظم الآيات في السور قد حصل في عهد رسول الله (ﷺ) وبأمره وإشرافه.
- ان موضوع جمع القرآن من الموضوعات التي يتذرع بها القائلون بالتحريف، إلى إثبات أن في القرآن تحريفاً وتغييراً. وان كيفية جمعه مستلزمة - في العادة - لوقوع هذا التحريف والتغيير فيه.
- ان الروايات التي رويت عن طرق الفريقين – مدرسة أهل البيت ع ومدرسة الصحابة) تؤكد على وجود المصحف في عصر الرسول (ﷺ). ووصاياه بالمصحف وأحكامه وما ورد في استحباب القراءة في المصحف نظراً وحفظاً، تدل بالملازمة على وجود ذلك المصحف وكونه متعارفاً عند الصحابة.
- إن النبي الأكرم (ﷺ) هو أوّل من جمع القرآن الكريم. وفضلاً عن ذلك يشكل حديث الثقلين أهم الأدلة على وجود القرآن في عصر النبي الأكرم (ﷺ) في ضمن كتاب مدوّن بين دفتين.
- ان جمع القرآن الكريم كان في عهد النبي الأكرم (ﷺ)، وان الإمام علي „ أول من جمع القرآن مرتباً على حسب النزول.

- قام الخليفة الثالث عثمان بن عفان بتوحيد القرءات على قراءة مصحف واحدة، وأحرق ما سواها.
- وخلص البحث ان لروايات جمع القرآن الكريم معان متنوعة في فهم مضمون الجمع وكيفيته وآليته وهو ما تشكلت منه عنوانات مطالبه.
- كل معان جمع القرآن الكريم لها أثرها في حفظ وصيانة القرآن المجيد من التحريف.
- للجهود السالفة أثر جليلٌ في خدمة كتاب الله تعالى، والاعتناء به؛ فمن عهد النبوّة كان القرآن محفوظاً بحفظ الله عز وجل له، ولم يدخله أيّ نقصٍ، أو تحريفٍ، أو تبديلٍ، سواءً في اللفظ أو المعنى، ممّا يدلّ على إخلاص الجهود الجبّارة في حمله ونقله جيلاً بعد جيلٍ، وقد رعاه الله وصانه بهم حتى بقي في شكله ومضمونه، بعيداً عن كلّ زَيغٍ وضلالٍ، وقد حرصت الأمّة الإسلاميّة على كتابها أعظم حرصٍ، من أيّ زيادةٍ أو نقصانٍ، حتى وإن كانت رموزاً وعلامات.

هوامش البحث

(١) د. أكرم عبد خليفة الدليمي، جمع القرآن: دراسة تحليلية لمروياته، ص٣٤٢.

(٢) د. هدى علي عباس الخالدي، حقيقة القرآن من القرآن، ص١٣٠.

(٣) للتوسعة: ظ: د. عبد الجبار ناجي، سر اهتمام المستشرقين الواسع بعملية جمع القرآن الكريم، ص ١٦.

(٤) تاريخ القرآن، ص٢١٠.

(٥) وقد كان نولدكه (الذي كتب مادة القرآن في تلك الطبعة) كما وصفه المستشرق السويسري ستيفان فيلد Stefan Vild أجهل علماء عصره وأشدهم عداوة للإسلام. ظ: ثابت عيد، الإسلام في عيون السويسريين، ص٢١٨.

(٦) ظ: د.عبد القادر براده، دراسات إسبانية للسيرة النبوية، ص٣٤.

(٧) البيت للأخطل كما في ديوانه، ص٤٠٧.

(٨) سورة الحجرات، الآية: ٩.

(٩) د. عبد المجيد مطلوب، مباحث في علوم القرآن والحديث، ص١٠٠.

(١٠) المفرادت، ص٩٦.

(١١) ابن منظور، لسان العرب، ٥٣/٨.
(١٢) المجلسي، بحار الأنوار، ٣٣٢/١٦.
(١٣) ظ: المصدر نفسه ١٦٧/١٦.
(١٤) سورة القيامة، الآية: ١٧.
(١٥) ظ: الراغب الإصفهاني، مفردات الراغب، مادة: (جَمَعَ).
(١٦) ظ: محمد علي رضائي، معاني جمع قرآن، ص٥٤.
(١٧) محمد باقر الحكيم، علوم القرآن، ص١١٤.
(١٨) المتقي الهندي، كنز العمال، ٥٤٨/١.
(١٩) المصدر نفسه.
(٢٠) احمد بن حنبل، مسند أحمد، ١٦٣/٢.
(٢١) د. صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، ص٦٥.
(٢٢) ظ: رياض الحكيم، علوم القرآن -دروس منهجية-، ص٢١٦، د. السيد عبد السلام محمد حسين، دراسات قرآنية، ص٣٣، موسى ابراهيم الإبراهيم، بحوث منهجية في علوم القرآن الكريم، ص٤٦.
(٢٣) ظ: د. فهد بن عبد الرحمن الرومي، دراسات في علوم القرآن الكريم، ص٧٨.
(٢٤) احمد بن حنبل، مسند أحمد، ١٨٥/٥، الترمذي، سنن الترمذي، ٣٩٠/٥.
(٢٥) المستدرك، ٢٢٩/٢.
(٢٦) نقلاً عن: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ٢٥٦/١.
(٢٧) احمد بن حنبل، مسند احمد، ٢٦/١.
(٢٨) المصدر نفسه، ٢٨٢/٦.
(٢٩) المصدر نفسه، ٢١٠/٣.
(٣٠) المصدر نفسه ، ١٢/٣.
(٣١) المصدر نفسه، ١٤/٣.
(٣٢) ابو داوود، مسند أبي داوود، ص٢٧٠، ظ: الزرقاني، مناهل العرفان، ٤٤٤/١.
(٣٣) سورة النحل، الآية: ٩٠.
(٣٤) احمد بن حنبل، مسند أحمد، ٢١٨/٤.

(٣٥) إرشاد الساري في شرح البخاري، ٢٦٠/١١ .
(٣٦) موجز علوم القرآن، ص١٦٠.
(٣٧) ظ: السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، ٦٢/١.
(٣٨) المجلسي، بحار الأنوار، ٤٨/٨٩.
(٣٩) الإتقان في علوم القرآن، ١٦٠/١.
(٤٠) غانم قدوري حمد، علوم القرآن الكريم، ص٦٠.
(٤١) البيان في تفسير القرآن، ص٢٥٥.
(٤٢) الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ص٣٢٤ .
(٤٣) المتقي الهندي، كنز العمال، ٥١٦/١ .
(٤٤) ظ: د. محمد حسين الصغير، تاريخ القرآن، ص٧٨ .
(٤٥) د. سيروان عبد الزهرة الجنابي، تأريخ القرآن وعلومه، ص٢٢١ .
(٤٦) ظ: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ٦٢/١.
(٤٧) ظ: ابن طاووس، سعد السعود، ص١٩٧.
(٤٨) مباحث في علوم القرآن، ص٧٤.
(٤٩) ظ: البيان في تفسير القرآن، ص٢٣٨.
(٥٠) الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ٤٣/١.
(٥١) الميزان في تفسير القرآن، ١٢٠/١٢.
(٥٢) البخاري، صحيح البخاري، ٩٨/٦.
(٥٣) تاريخ القرآن، ص٢٤٤.
(٥٤) ظ: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣٣٨/٢، المتقي الهندي، كنز العمال، ٣٧٣/٢، حسن الصدر، تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام، ٢٧/١.
(٥٥) ظ: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ١٨٣/١.
(٥٦) فتح الباري في شرح البخاري، ٤٧/٩.
(٥٧) ابن حجر، الصواعق المحرقة، ص١٢٨.
(٥٨) كنز العمال، ١٥١/١٣.
(٥٩) فهرست ابن النديم، ص٣٠.

(٦٠) سورة القيامة، الآية: ١٧.
(٦١) مناقب آل ابي طالب، ٤١/٢.
(٦٢) المناقب، ٤٠/٢.
(٦٣) مناقب آل ابي طالب، ٥١/٢، المجلسي، بحار الأنوار، ١٥٥/٤٠.
(٦٤) للتوسعة ظ: محسن الأمين، أعيان الشيعة، ٣٤٥/٧، علي الكوراني، تدوين القرآن، ص٣٤٤.
(٦٥) ظ: القمي، تفسير القمي، ص٧٤٥.
(٦٦) كنز العمال، ١٢٧/١٣.
(٦٧) ظ: الخوئي أبو القاسم، البيان في تفسير القرآن، ص٢٥٢.
(٦٨) ابن أبي الحديد (ت:٦٥٦هـ)، شرح نهج البلاغة، ٤٣/١.
(٦٩) ابن عبد البر (ت:٤٦٣هـ)، الاستيعاب، ١١٠٩/٣، ظ: الذهبي القايمازي الشافعي، معرفة القراء، ٣٢/٣.
(٧٠) ظ: مناقب آل ابي طالب، ٥٢/٢.
(٧١) المراجعات، ص.
(٧٢) علوم القرآن، ص٥.
(٧٣) الكليني، الكافي، ٢٨٤/١.
(٧٤) المصدر نفسه، ٦٣٣/٢.
(٧٥) الفهرست، ص٤٨.
(٧٦) ظ: الكليني، الكافي، ٤٦٢/٢.
(٧٧) نهج البلاغة، شرح محمد عبده، ١٥٧/٢.
(٧٨) القندوزي الحنفي، ينابيع المودة، ٢١٦/١.
(٧٩) ابن عربي(ت:٦٣٨هـ)، الفتوحات المكية، ٢٧١/٤، المناوي (ت:١٠٣١هـ)، فيض القدير في شرح الجامع الصغير، ٦٩/١.
(٨٠) ابن عبد البر، الاستيعاب، ١١٠٨/٣.
(٨١) محمد جواد البلاغي، آلاء الرحمن في تفسير القرآن، ١٨/١، وذكر المتقي الهندي (ابن عون)، ظ: كنز العمال، ٥٨٨/٢.

(٨٢) المصدر نفسه.

(٨٣) ظ: السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، ٥٨/١.

(٨٤) للتوسعة بالمصادر ظ: مرتضى العسكري، معالم المدرستين، ٣٠٧/٢.

(٨٥) دية الجراحات.

(٨٦) ظ: المفيد، الإرشاد، ص٣٦٥، النعماني، الغيبة، ص٣١٨، المجلسي، بحار الأنوار، ٣٣٩/٢.

(٨٧) الخوئي، البيان في تفسير القرآن، ص٢٢٣.

(٨٨) حذيفة بن اليمان العبسي الغطفاني القيسي، صحابي جليل ولد في مكة وعاش في المدينة المنورة ومات سنة ٣٦ هجرية في المدائن بالعراق، حذيفة بن اليمان هذا كان يعرف كذلك ويكنى بحافظ سر الرسول، حيث أن الرسول (ﷺ) كان قد أسر له بأسماء كافة المنافقين المحيطين بهم ولم يفش بهذا السر لأي كان وهذا هو شأن كل حافظ لسر. ظ: ابن حجر (ت:٨٥٢هـ)، الاصابة، ٣٩/٢.

(٨٩) وهذا المصحف فقد احرق أيضاً، وذلك لَما تولى مروان بن الحكم إمرة المدينة في خلافة معاوية، طلب الصحف من حفصة ليحرقها؛ حتى لا يرتاب في شأنها أحدٌ، فيظن أن فيها ما يُخالف المصحف الذي استقرَّ عليه الأمر، أو يظن أنَّ فيها ما لم يكتبه عثمان في المصاحف، فأبت حفصة أن تعطيها إياها، فبقيت تلك الصحف عندها إلى وفاتِها، فلمَّا توفيت حضر مروان جنازتَها، ثم أرسل إلى عبد الله بن عمر بالعزيمة أن يرسل الصحف إليه، فنشرها بين الناس وأحرقها، ليعلم الجميع بذلك، ولا تتشوَّف نفس أحد إلى ما فيها ظنًّا أنَّها تَختلف عن مصاحف عثمان. ظ: ابو داوود، كتاب المصاحف، ص٢٨، ابن حجر، شرح صحيح البخاري، ٦٣٦/٨، ابن كثير، فضائل القرآن، ص٤٦. وليت شعري أمروان أحرص على كتاب الله وأمة النبي (ﷺ) من السيدة حفصة أو من الخليفة الثالث الذي لم يحرقه دون سائر الصحف!! إذا ما علمنا ان مصحفها هو صحائف جمعها أبو بكر زمن خلافته ودفعه الى الخليفة الثاني وورثته حفصة عن ابيها.

(٩٠) البخاري، صحيح البخاري، ٩٩/٦.

(٩١) ظ: رياض الحكيم، علوم القرآن -دروس منهجية-، ص٢١٦، د. عبد الرسول الغفاري، الميسر في علوم القرآن، ص١٤٢.

(٩٢) هاشم معروف الحسني، تاريخ الفقه الجعفري، ص١٢١.
(٩٣) نساب الأشراف، ٥٥١/٤.
(٩٤) ظ: ابن العربى ابو بكر المالكى(ت:٥٤٣هـ)، العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي (ﷺ)، ص٨٣.
(٩٥) ظ: د. اكرم ضياء العمرى، عصر الخلافة الراشدة محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق مناهج المحدثين، ص٤١٧.
(٩٦) الفتنة الكبرى، ص١٨٣.
(٩٧) البيان في تفسير القرآن، ص٢٧٧.
(٩٨) ظ: السجستاني، كتاب المصاحف، ص٤٣، د. محمد حسين الصغير، تاريخ القران، ص٩٣.
(٩٩) ظ: راميار، تاريخ قرآن، ص٤١٧.
(١٠٠) ظ: محمد هادي معرفة، التمهيد في علوم القرآن، ٣٣٩/١.
(١٠١) الترمذي، سنن الترمذي، ٣٤٩/٤.
ونحن في هذا المقام نتسائل كما تسائل عبد الكريم الشهرستاني (ت:٥٤٨هـ) إذ قال: (كيف لم يطلبوا جمع علي بن أبي طالب أوَ ما كان أكتبَ من زيد بن ثابت؟ أوَ ما كانَ أعرَبَ من سعيد بن العاص؟ أوَ ما كان أقربَ إلى رسول الله (ﷺ) من الجماعة؟! بل تركوا بأجمعهم جَمعَهُ واتخذوه مهجوراً ونبذوه ظهرياً وجعلوه نسياً منسياً ...). مفاتيح الأسرار ومصابيح الأنوار، ١٢٥/١.
(١٠٢) ظ: محمد هادي معرفة، التمهيد في علوم القرآن، ٣٥٥/١.
(١٠٣) ظ: المصدر نفسه.
(١٠٤) ذهب بعض الباحثين الى القول: (إذا لم تكن متوافقة مع الرسم القرشي فهي بهذا أخطاء أملائية) وان في المصحف ٧٠ خطأ املائياً. ظ: محمد هادي معرفة، التمهيد في علوم القرآن، ٣٦٦/١. د. محمود البستاني، دراسات في علوم القرآن، ص١٠٧، منها على سبيل المثال: (إنْ هٰذَانِ لَسَاحِرَانِ) سورة طه، الآية: ٦٣، روي أن عثمان كان يخطّئ "هذان" ولكنه لم يصحّحه؛ بدليل أنه لا يؤدي إلى إحلال حرام أو تحريم حلال. ظ: الثعلبي، الكشف والبيان، ٢٥٠/٦.

(١٠٥) تأويل مشكل القرآن، ص٤٠.
(١٠٦) ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ٢٤/١، ظ: الخوئي، البيان في تفسير القرآن، ص٢٥٧.
(١٠٧) ظ: محمد الحسيني الشيرازي، تقريب القرآن الى الأذهان، ٣٦/١.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير ما نبدأ به القرآن الكريم
١. أحمد بن حنبل (ت:٢٤١هـ)، مسند أحمد، دار صادر، بيروت، (دت).
٢. أكرم عبد خليفة الدليمي (الدكتور)، جمع القرآن: دراسة تحليلية لمروياته، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٧هـ.
٣. أكرم ضياء العمري (الدكتور)، عصر الخلافة الراشدة محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق مناهج المحدّثين، مكتبة العُبيكان، السعودية، ط٨، ٢٠١٤م.
٤. البخاري محمد بن اسماعيل (ت:٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، دار الفكر للنشر، بيروت، ١٩٨١م.
٥. ثابت عيد، الإسلام في عيون السويسريين، بافاريا، ألمانيا، ١٩٩٩م.
٦. ابن حجر (ت:٨٥٢هـ)، الاصابة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.
٧. ابن ابي الحديد (ت: ٦٥٦هـ) ، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، ١٩٥٩م.
٨. الخوئي ابو القاسم (ت:١٤١٣هـ)، البيان في تفسير القرآن، مطبعة العمال المركزية، بغداد، ١٩٨٩م.
٩. الذهبي القايمازي الشافعي، معرفة القراء، دار التأليف، مصر.
١٠. رياض الحكيم، علوم القرآن -دروس منهجية-، دار الهلال، بيروت، ط٣، ٢٠٠٦م.
١١. الزرقاني محمد عبد العظيم (ت:١٣٦٧هـ)، مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م.
١٢. الزركشي بدر الدين محمد (ت:٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١هـ.
١٣. سيروان عبد الزهرة الجنابي (الدكتور)، تأريخ القرآن وعلومه، دار الأمير، النجف، ٢٠١٥م.

١٤. السيوطي جلال الدين (ت:٩١١هـ)، الاتقان في علوم القرآن، تحقيق: سعيد المندوب، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م.
١٥. ابن شهرآشوب (ت:٥٨٨هـ)، مناقب آل ابي طالب، تحقيق: لجنة أساتذة النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٩٥٦م.
١٦. صبحي الصالح (الدكتور)، مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٧، ١٩٩٠م.
١٧. الطبرسي أبو علي الفضل (ت:٥٤٨هـ)، مجمع البيان في تفسير القرآن، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ١٩٩٥م.
١٨. ابن طاووس (ت: ٦٦٤هـ)، سعد السعود، منشورات الرضي، قم، ١٣٦٣هـ.
١٩. طه حسين (الدكتور)، الفتنة الكبرى، دار الجمل، بيروت، (دت).
٢٠. ابن عبد البر(ت:٤٦٣هـ)، الاستيعاب، تحقيق: علي البجاوي، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م.
٢١. عبد الجبار ناجي (الدكتور)، سر اهتمام المستشرقين الواسع بعملية جمع القرآن، مجلة المصباح، العتبة الحسينية المقدسة، السنة ٦، ٢٠١٥م، العدد ٢٢.
٢٢. عبد الرسول الغفاري (الدكتور)، الميسر في علوم القرآن، دار الرسول الأكرم □، بيروت، ط٢، ٢٠١٤م.
٢٣. عبد السلام محمد حسين (الدكتور)، دراسات قرآنية، سلسلة ‘صدارات المجمع ٢١، القاهرة.
٢٤. عبد القادر براده (الدكتور)، دراسات إسبانية للسيرة النبوية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٥هـ.
٢٥. عبد المجيد مطلوب (الدكتور)، مباحث في علوم القرآن والحديث، مؤسسة المختار للنشر والتاوزيع، القاهرة، ٢٠٠٤م.
٢٦. ابن العربى ابو بكر المالكي(ت:٥٤٣هـ)، العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي (ﷺ)، منشورات مكتبة السنة، القاهرة، ط٦، ١٤١٢هـ.
٢٧. غانم قدوري الحمد (الدكتور)، محاضرات في علوم القرآن، دار عمار، الأردن، ٢٠٠٣م.
٢٨. فهد عبد الرحمن الرومي (الدكتور)، دراسات في علوم القرآن الكريم، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط١٩، ٢٠١٤م.
٢٩. القسطلاني شهاب الدين (ت:٩٢٣هـ)، إرشاد الساري في شرح البخاري، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٠. القندوزي الحنفي (ت:١٢٩٤هـ)، ينابيع المودة لذوي القربى، تحقيق: سيد جمال أشرف الحسيني، دار اسوة للطباعة والنشر، ١٤١٦هـ
٣١. الكليني (ت:٢٣٩هـ)، الكافي، تحقيق: علي أكبر الغفاري، دار المكتب الإسلامي، طهران، ط٥، ١٣٦٣ش.
٣٢. المتقي الهندي (ت:٩٧٥هـ)، كنز العمال، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٩م.
٣٣. المجلسي محمد باقر (ت:١١١١هـ)، بحار الأنوار، تحقيق: يحيى العابدي، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط٢، ١٩٨٣م.
٣٤. محمد باقر الحكيم، علوم القرآن، مجمع الفكر الإسلامي، قم، ط٧، ١٤٢٦هـ.
٣٥. محمد حسين الصغير (الدكتور)، تأريخ القرآن، دار المؤرخ العربي، بيروت، ١٩٩٩م.
٣٦. محمد حسين الطباطائي، الميزان في تفسير القرآن، دار الاندلس، النجف الأشرف، ٢٠٠٩م.
٣٧. محمد علي رضائي، معاني جمع قرآن، مجلة مبين، السنة الرابعة، قم المقدسة.
٣٨. محمد هادي معرفة، التمهيد في علوم القرآن، مؤسسة النشر الاعلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المنشرفة، ط٤، ١٤٢٥هـ.
٣٩. محمود البستاني (الدكتور)، دراسات في علوم القرآن، مدينة العلم، قم، ٢٠٠٧م.
٤٠. مرتضى العسكري، معالم المدرستين، مؤسسة النعمان للنشر، بيروت، ١٩٩٠م.
٤١. المناوي(ت:١٠٣١هـ)، فيض القدير شرح الجامع الصغير، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤م.
٤٢. ابن منظور الافريقي (ت:٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت.
٤٣. موسى ابراهيم الإبراهيم، بحوث منهجية في علوم القرآن الكريم، دار عمار، عمان، ١٩٩٦م.
٤٤. ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ٢٠٠٥م.
٤٥. ابن النديم (ت:٤٣٨هـ)، فهرست ابن النديم، دار المعرفة، القاهرة.
٤٦. نولد دكه (ت:١٩٣٠م)، تاريخ القرآن، دار نشر جورج ألمز، نيويورك، ٢٠٠٤م.
٤٧. هاشم معروف الحسني، تاريخ الفقه الجعفري، دار النشر للجامعيين، بيروت، (دت).
٤٨. هدى علي عباس الخالدي (الدكتورة) ، حقيقة القرآن من القرآن ، أطروحة دكتوراه ، كلية الفقه ، جامعة الكوفة ، ٢٠١٤ م .